

تراث من القرن العشرين يستحق الزيارة

على تلة مشرفة على السهل الساحلي في البترون، يقع نظركم على مكعب أبيض ضخم يشد انتباهكم بشكل لافت لا يمكن تجاهله. هذا الشكل المعماري الهندسي الفريد ليس إلا مبنى إدارة حصر التبغ والتبناك في لبنان (الريجي).

تعكس بنيته النقية الخالية من الزخرفة توازن دقيق بين الشكل والوظيفة، ما يضفي على المكان طابعاً من الديمومة والاستمرارية.

يتميز هذا المبنى، الذي صمّمه مكتب **INGEA ABDEL MALEK** في أواخر الستينيات ونفّذه والدي وعمي خلال عشرة أشهر فقط، ببساطة خطوطه وتناسق أبعاده، إضافة إلى جودة الخرسانة المستخدمة فيه، مما جعله يقاوم الزمن والعوامل الطبيعية دون أن تظهر عليه أي علامات تآكل أو تدهور. وها هو لا يزال صامداً حتى اليوم.

في ذلك الوقت، كانت التلة الشمالية التي بني عليها خضراء وخالية من أي عمران، فشكّلت إطاراً طبيعياً رائعاً لهذا المعلم الصناعي. ورغم الفوضى العمرانية التي تحيط به اليوم، لا يزال المبنى يحتفظ بجمال تصميمه. الأعمدة المزخرفة بالفسيخ والزرقاء والخضراء في الطابق الأرضي لا تزال تزين الموقع، والتقسيم الداخلي البسيط والفعال في الطوابق العليا والمكاتب والإدارات، كلها تعكس الفن المعماري ورؤيته.

لكن هذه الزيارة لم تكن فقط للتأمل في جماليات الهندسة العمرانية، بل حملتني في رحلة إلى سنوات الطفولة، إلى زمن الازدهار الاقتصادي في لبنان. هناك، امتزج الحنين الشخصي بحس الفضول المهني، وبشغفي بالتراث المعماري الذي أحمله اليوم. فرأيت المكان بعيني الطفلة التي كانت تنظر إليه باعجاب، وبعين الباحثة التي تدرك اليوم قيمته الفنية والتاريخية.

كبرت وأدركت لماذا أحببت الطفلة التي في داخلي هذا المبنى إلى هذا الحد.

وإن مررت يوماً بالبترون، فلا تفوتوا زيارة هذه الجوهرة المعمارية الحديثة. لكن لا تكررُوا خطئي واحرصوا على طلب إذن مسبق.

سهام اسحاق

مهندسة معمارية ومخططة عمرانية متخصصة في التراث

ممثلة "إيكوموس الدولية" لدى "برنامج التراث من أجل السلام" – الأمم المتحدة

للمستوطنات البشرية (UN-Habitat)

روابط ذات صلة :

- <https://www.businessnews.com.lb/cms/Story/StoryDetails/6903/Tobacco-processing-plant-to-open-in-Batroun>
- <https://www.regie.com.lb/Article/1/%d9%85%d9%86->

[%d9%86%d8%ad%d9%86/ar](#)

- <https://www.regie.com.lb/Article/91/batroun-foundation/en>